[355] إنّ الآية تُبيّن في أوّلها وآخرها توحيد الطاعة وتعتبره علامة الإيمان ومعارضته تكون (ضلالا مبيناً) وأي ضلال هو أوضح من أن يترك الإنسان أمر الله العالم الحكيم والرحمن والرحيم ويتوجّه لإطاعة الآخرين ؟! * * * الآية الثامنة تخاطب المؤمنين ، وقد ذُكرت شؤون مختلفة في نزولها وكلّها تشهد أنّ بعض الأشخاص يتقدّمون أحياناً على الله ورسوله بالإقتراحات ويقولون : لو أصدر الأمر الفلاني لكان أفضل ، فنزلت الآية تنذرهم بقولها : (يا أَيُّها الَّذين آمَنوا لا تُقدّموا بَيْنَ يَدَي اللهِ وَرَسُولِه واتّقوا اللهَ إنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَليمٌ) . ومن المسلّم به أنّ الله لا مكان له حتّى يقول : لا تتقدّموا عليه ، بل أنّ ذلك كناية عن عدم التقدّم عليه في أي عمل أو كلام(1). على أي حال فإنّ الآية لا تعتبر إطاعة الأمر الإلهي واجباً فحسب ، بل تقول : كونوا بإنتظار أوامره في كلّ عمل ، وبعد إصدار الأمر لا ينبغي عليكم التقدّم عليه أو التريّث في إمتثاله فالمسرعون والمبطئون مخطئون . وقد جاء في تفسير المراغي القول عن بعض علماء الأدب العربي بأنّ مفهوم التعبير (لا تقدّم بين يدي الإمام) هو : لا تعجّل عليه في أداء الأعمال . * * *

---

1 ـ المراد من (تقدّموا) هنا هل هو بمعنى لا تتقدّموا أم لا ؟ وقع كلام بين المفسّرين (الأوّل من باب التفعيل والثاني من باب التفعّل) ولكن جملة (بين يدي الله ورسوله) في الحالة الاُولى يكون معناها عدم التقدّم على الله ورسوله ، وفي الحالة الثانية يكون مفهومها هو لا تقدّموا شيئاً على الله ورسوله وأوامرهما والمعنى الأوّل هو الأنسب .